والسياسية التي رافقت عملية الهجرة ولكنه يحتاج أكثر من ذلك الى تبيان المغزى الذي يقف وراء ترديد قصة لجوء وهجرة الفلسطينيين (وكأن الشعب الفلسطيني قبل باللجوء كبديل للتقسيم) خاصة وان الكاتب يستنتج من كل هذا بأن كل ما حدث تم لان القوى المتآمرة على الشعبين أفسدت الحل الصحيح للقضية (ص ٢٠) اي الحل الذي يدعو له الكاتب وهو اقامة دولتين في فلسطين .

الفصل الثاني : ماعز وضان : في هذا الفصل يقدم الكاتب صورة اخرى مشوهة للواقع السياسي والاجتماعي الذي عاشه الشعب الفلسطيني في الاعوام التي تلت عام ١٩٤٨ . والصورة مشوهة لان الكاتب على امتداد هذا الفصل يتحدث عن الفلسطينيين على انهم جماعة من المثقفين المتمدنين وعن الاردنيين على انهم جماعة من البدو الجهلة ، اي انه يتكلم من منطق التفرقة بين أردني وفلسطيني وبواسطة هذه التفرقة يحاول تفسير كل ما حدث بين الشعب والدولة او الشعب والسلطة في الاردن في العشرين سنة الماضية وقد أدى به موقفه التفريقي هذا الى اهمال دور الحركة الوطنية في الاردن اهمالا تاما . كما انه في هذا الفصل يلجأ ثانية الى التعميم والتبسيط فيصور الشعب الفلسطيني في الاردن « فريسة اللصوص المحترفين ... لصوص الدولة ولصوص وكالة الغوث ... ولصوص يرفعون شعارات التحرير وانقاذ فلسطين وتخليص اللاجئين » (ص ٣٢) . ويستنتج بعد ذلك من كل ما جرى للشعب الفلسطيني في الاردن نفس الاستنتاج الذي وصل اليه في الفصل الاول : اي اقامة دولتين في فلسطين (ص ٣٣) .

ان الاجهزة الاعلامية التي تريد ان تدفع الفلسطيني « في يأسه » الى تفضيل اسرائيل عن الاردن او التي تريد ان تدفع الاردني في يأسه الى فصل الاردن كليا عن القضية الفلسطينية هي أجهزة تتفق في الاسلوب والهدف على اعتبار اسرائيل القوة الوحيدة القادرة على حل القضية الفلسطينية وهذا بالذات ما تريده حكومة اسرائيل . (ونعني بهذه الاجهزة جميع الجهات الامريكية والاوروبية الغربية وابواقها في العالم العربي التي فهمت احداث الاردن عام ١٩٧٠ و١٩٧١ على انها صراع عمودي بين الفلسطيني ابن الساحل والاردني ابن الصحراء لكي تبني على ذلك ادعاءها بأن الفلسطينيين اقرب بتفكيرهم وطريقة معيشتهم الى الاسرائيليين اصحاب الخبرة والتجربة الاوروبية لهذا فان من الافضل لهم العودة للتفاهم مع الاسرائيليين) .

اذا اعتبرنا اللجوء الى التفرقة بين اردني وفلسطيني نوعا من السطحية في التفكير السياسي فذلك لاننا متأكدون بأن حركة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية الاردنية بطبيعتهما لا تقيمان وزنا لمسألة التفرقة ، اذ ان كلا الحركتين ترفضان الاحتلال وترفضان اقامة دولة فلسطينية بين الاردن واسرائيل وهما حركتان متفرعتان عن حركة التحرر والوحدة العربية والتفرقة الاقليمية لا مكان لهما في الفكر والممارسة السياسية لكلاهما وهما حريصتان على وحدة التراب الفلسطيني مثل حرصهما على وحدة الضفتين من الاردن .

الفصل الثالث : تسليم الضفة : في هذا الفصل يصور الكاتب ما حدث عام ١٩٦٧ استمرارا لما حدث عام ١٩٤٨ . اما دخول مصر الحرب فيعتبره توريطا لمصر في حرب مع اسرائيل (ص ٤٠) من قبل الملك حسين الذي يقول الكاتب انه اكمل ما بدأ فيه جده الملك عبدالله . والفصل بمجمله لا يخرج عن التحدث داخل حلقة التسليم والتآمر والتخاذل وليس فيه ما يستحق التعليق لانه ترديد لا مبرر له لما جاء في الفصل الثاني .

الفصل الرابع : المنظمات الفلسطينية : في هذا الفصل يلجأ الكاتب الى اسلوب اعمق تحليلا (نسبيا) للاحداث والظواهر التي رافقت حرب حزيران ١٩٦٧ . ويبدأ الفصل بالقول « ان الفرق الرئيسي بين حرب السويس ١٩٥٦ وحرب حزيران ١٩٦٧ هي ان حرب السويس وقعت بتحالف فعلي بين اسرائيل وكل من بريطانيا وفرنسا ومن وراء ظهر الولايات المتحدة الامريكية ، وحرب حزيران قامت بها اسرائيل برضى من الولايات المتحدة الامريكية مع بقاء بريطانيا وفرنسا على الهامش » (ص ٥١) . ويبني على هذا الفرق حكما سياسيا ملخصه ان الولايات المتحدة لا تريد هذه المرة فرض الانسحاب على اسرائيل من سيناء لانها تشاركها بجني ثمار الاحتلال ولان الولايات المتحدة غير راضية عن علاقة مصر بالاتحاد السوفياتي ، اما الانسحاب من الضفة الغربية والقدس العربية فانه متعلق بالمراهنة الامريكية على الملك حسين وعلى الشعب الفلسطيني او عليهما معاً (ص ٥١—٥٢). ظهور المقاومة — وبالذات منظمة فتح — يرجعه الكاتب الى سبب غريب هو مرور فترة طويلة دون